رسالة في الحجر البازهر

بدر الدين محمد بن محمد القوصوني الطبيب.

هذه رسالة في البحر الباهر
للشيخ القبسوني
نحمد الله برحمة والرضوان واسكره فسيح الجنان

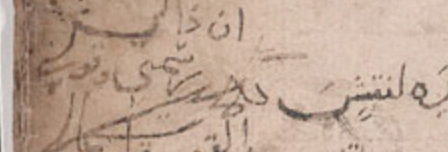

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين
وبعد فيقول العبد الفقير الى السميع المجيب بدر الدين محمد بن محمد القوصوني الطبيب لطف الله
به والمسلمين بلغني ان بعض الناس انكر جواز استعمال حجر البازهر الحيواني في حفظ الصحة
او في علاج شيء من الامراض الا للمسومين مستندا في ذلك الى ما نقله المولى الفاضل
جمال الدين الافسرآي نفعه الله برحمته عن صاحب المنهاج من ان الادوية الترياقية
لا يجوز استعمالها الا في علاج السم كما سيرد بعبارته ثم ان بعض الاصدقا
التمس ما عندي في هذا المقام من الكلام فوضعت هذه المقالة مستعينا بالملك
العلام ورتبتها على فصول وخاتمة الفصل الاول في مقدمتا يحتاج الى تقديمها
الفصل الثاني في ان تعليل الخواص غير جايز عند الشيخ ومن تابعه الفصل الثالث
في ان الجذب الذي بطريق المشاكلة باطل عند الشيخ ومن تابعه الفصل الرابع في بيان
ما نقله الشيخ عن جالينوس من نحو كلام الفاضل الافسرآي وردّه الفصل الخامس
في ذكر أدوية وضعت بالترياقية وذكر ما هو منافع ذلك منافع للاصحا والمرضى
الفصل السادس في ذكر شيء من منافع حجر البازهر الحيواني والمعدني
للاصحا والمرضى الخاتمة في تلخيص ما ذكر في الفصول السابقة الفصل الاول
في مقدمتا يحتاج الى تقديمها المقدمة الاولى في حكاية عبارة الفاضل الافسرآي
قال ثم اعلم ان الادوية الترياقية من شانها ان يكون فيها مشاكلة للفاعل
والمنفعل ففيها ما يجذب السم بخاصية المشاكلة وفيها ما يقوي البدن بخاصية
المشاكلة لمن وجه آخر ولذلك متى اخذت في وقت الصحة ضرت وان
اخذت في علاج السم اكثر من شربتها ضرت وان اخذ منها مقدا[ر] البدن

بكثرته ولا يغلبه السم لقلته نفعت ذكر صاحب المنهاج انتهى كلامه المقدمة الثانية
قد تقرر في محله ان كل ما يوكل ويشرب فهو مركب من مادة وصورة وله كيفيا
ما لتاثير في بدن الانسان يكون بهذه الامور فربما كان باحدها وربما كان باثنين وربما
كان بثلاثتها والمراد بالصورة الصورة النوعية وهي المنوعة للاجسام كالصورة
النارية للنار والخمرية للخمر والبيشية للبيش والترياقية للترياق وتقرر
ايضا ان الذي يوثر في البدن من الماكول والمشروب بكيفيته فقط يسمى دواء مطلقا
وشانه ان ينفعل في البدن عن الحرارة الغريزية فيظهر له في البدن سخونة او برودة
او رطوبة او يبوسة فيسخن البدن او يبرده او يرطبه او ييبسه بسبب ظهور تلك الكيفية
لا يتشبه بالمعتدي ومثاله الزنجبيل والكافور وان الذي يوثر في البدن منهما
بمادة فقط يسمى غذاء مطلقا وشانه ان ينفعل في البدن عن الحرارة الغريزية
فيخلع صورته ويلبس الصورة العضوية ومثاله الخبز واللحم وان الذي يوثر في
البدن بصورته النوعية فقط يسمى ذا الخاصة وهذه الخاصة قد تكون موافقة
لبدن الانسان كالبادزهر وقد تكون مخالفة كالسم واما ما يفعل
باثنين من هذه او بثلاثتها فلا يحتاج الى ذكره هنا قال الامام القرشي ان ما يفعل
بصورته قد يكون فعله خاصا ببدن الانسان كما في الدواء المسهل والمقيء
اللذين يفعلان ذلك بصورتهما لا بكيفية من الكيفيات الموجودة فيهما وكما في السم المطلق
والبازهر ونحوهما وقد يكون هذا الفعل غير مختص ببدن الانسان كجذب المغناطيس للحديد
وجميع ما يفعل بالصورة فانه لا مدخل لمادته في فعله واما كيفياته فقد تكون معينة
على الفعل كاعانة حرارة التبر لصورته على اخراج البلغم باذابته له ثم هذه الكيفية

قد تكون غريزية لذلك الجسم كما مثلناه • وقد تكون غريبة كاعانة الحرارة التي تحدث في الكهربا عند حكه على جذب الحشيم بصورته انتهى كلامه المقدمة الثالثة قال الشيخ في القانون

واما البادزهر • والترياق فهما كل دواء من شأنه ان يحفظ على الروح قوته وصحته ليدفع بها ضرر السم عن نفسه وكان اسم الترياق بالمصنوعات اولى واسم البادزهر بالمفردات الواقعة عن الطبيعة ويشبه ان تكون النباتيات من المطبوعات احق باسم الترياق والمعدنيات باسم الفادزهر ويشبه ان لا يكون بينهما كبير فرق انتهى كلامه أقول فعلم من هذا ان البادزهر • والترياق يطلق كل واحد منهما على دواء حفظ الروح • ودفع ضرر السم • سواء كان مركبا • كالترياق الفاروق مثلا او مفردا • وسواء كان ذلك المفرد من النباتيات • او المعدنيات • او الحيوانيات • ولهذا هذا الاطلاق الاول • وقد تخص المصنوعات • اي المركبات • باسم الترياق • والمفردات باسم الفادزهر سواء كانت معدنية • او نباتية • او حيوانية • وقد تخص النباتيات من المطبوعات باسم الترياق • وتخص المعدنيات فقط باسم الفادزهر وقال بعضهم المعدنيات خاصة وما يستخرج من اجزاء الحيوان يخصونه باسم الفادزهر المقدمة الرابعة الادوية تعرف قواها • بطريقين احدهما التجربة والآخر القياس • والتجربة هي امتحان ما يؤثر الشيء في البدن بايراده عليه • اما تحقق دلالة القياس عليه • كما اذا دل قياس على حرارة دواء فاريد صدق ذلك بامتحانه • او بغير ذلك • كما اذا امتحن الشيء من غير قياس يؤدي اليه • والقياس هو الاستدلال بما يظهر من الدواء على ما هو خفي من احواله • كما يستدل من طعم الدواء ولونه • ورائحته قالوا والقياس انما يدل على ما يفعله الدواء بكيفيته فقط • واما فعله بصورته النوعية فلا يعلم به واما التجربة فانه يعرف

منها ما يفعله الدواء بكيفيته • وصورته معا وانت قد عرفت ان افعال الترياق في السموم انما هي بصورتها النوعية • لا بكيفياتها • فانحصرت طرق الاستدلال على افعالها في التجربة المقدمة الخامسة في تقرير الاعتراض على البادزهر من كلام الفاضل الافسرائي لا بد للمعترض بكلام هذا الفاضل على استعمال حجر البادزهر الحيواني من ان يدعي ان المراد بالترياق في كلامه ما يعم المفرد والمركب وهو الاطلاق الاول الذي ذكره الشيخ والالم يدخل حجر البادزهر كما لا يخفى ولا بد وان يدعي كلية القضية فيكون التقدير ان كل دواء من الادوية الترياقية سواء كان مفردا • او مركبا • ففيه مشاكلة سمية والالم يرد الاعتراض ايضا ولا بد وان يكون المراد من الصحيح في قوله ولذلك متى اخذت في حال الصحة ضرت هو الخالي عن السمية سواء كان صحيحا او مريضا بمرض غير سمي ولكن لوجهين احدهما ان بعض من نقل هذه المقالة صرح بذلك الوجه الثاني ان اصل الاعتراض انما نشأ بسبب اعطاء البادزهر في علاج بعض المرضى فيلخص من هذا ان صورة هذه الدعوى لا بد ان يكون المراد بالضرر ضررا من جنس ضرر السموم كما صرح به بعض ناقلي هذه الدعوى وعلى هكذا كل دواء ترياقي سواء كان مفردا او مركبا • لا يجوز استعماله الا في علاج المسمومين وعلى استعمل الصحيح او المريض بمرض غير سمي ضر ضررا سميا هذا ما تعين تقديمه الفصل الثاني في ان تعليل الخواص طريق جائز عند الشيخ ومن تابعه ان قول هذا القائل ان في الترياق مشاكلة للفاعل وللمنفعل ففيها ما يجذب السم بخاصة المشاكلة الى آخره هو من قبيل تعليل الخاصيات • والشيخ الرئيس لا يجوزه ويرى ان ما يتكلف من ذلك فظاهر بطلانه بالهوس سعي وغرضنا في هذا الفصل ان نبين تصريح الشيخ بالمنع من التعرض لتعليل الخاصيات مطلقا بمشاكلة او بغيرها واما ابطال كون الجذب بالمشاكلة فسيجيء في الفصل الثالث ان شاء الله تعالى قال الشيخ الرئيس في الادوية القلبية

الخاصيّة ليست في الحقيقة شيأ غير الطبيعة وحد الطبيعة انها مبدأ الحركة ما هي فيه
وسكونه بالذات ثم قال لكن الخاصيّة في الحقيقة تخالف الطبيعة مخالفة الأخص
الاعم وتخالفها عند العامة مخالفة المباين للمباين اما في الحقيقة فان العنصر
الموضوع للاجسام الطبيعية القابلة للكون والفساد تحدث فيه بعض القوى الفعّالة
اولياً وفي حال البساطة مثل قوى النار والارض والهوا وبعضها ثانياً اذا حدث
فيها المزاج فاستعدت به لقبوله ثم قال وكيف كان فان من الصور والقوى ما لا
يوجد في حال البساطة وانما يتم الاستعداد له بعد البساطة وذلك مثل القوة
التي في المغناطير لجذب الحديد ثم قال ومنتهى الجواب عن السؤال في الخاصيه
كمنتهى الجواب عن السؤال في الطبيعة المعروفة فكما ان السائل اذا سأل عن كيفية
احراق النار لم يكن الجواب شيأ غير كونها حارة وليس معنى هذا الجواب الا كونها
ذات قوة محرقة بالطبع كذلك اذا سأل سائل عن كيفية جذب المغناطيس للحديد
لم يكن الجواب شيأ الا كونه ذا قوة جاذبة له بطبعه وكما ان العالم بان النار
تحرق بالحرارة عالم بحقيقة الحال غير منسوب الى الجهل كذلك العالم بان الحجر
يجذب الحديد لما فيه من قوة جاذبة وطبع تلك القوة ان تجذب كما ان طبع
القوة المسماة حرارة ان تحرق عالم بحقيقة الحال غير منسوب الى الجهل لكن القوة
مسماة وهذه غير مسماة وتلك مشهورة وهذه غريبة وانما لا يقنع العامي بهذا
الجواب لان عنده ان كل فعل يصدر عن الجسم فصدوره عن حرّ أو برد أو رطوبة
أو يبوسة أو ثقل أو خفة أو حركة أو شيء من الامور الموجودة في البسايط فاذا لم
يضف الفعل الى شيء من تلك ولم يتبين وجه كونه عنه حسب انه بمحض المبدا وليس

كذلك

كذلك بل العاقل انما يعلم وجه كونه بان يعلم انه عن قوة طبيعية أو نفسانية أو عقلية
واما سائر ما يتكلف من امر المغناطيس من انه يجذب بحرّه أو ببرده أو بنفير فيه اذ تخرج
صنابر عنه اولان طباعه مشاكل لطباع الحديد او بسبب الخلا الذي فيه فباطل
بتكشف بطلانه بادنى سعي والحق انه قد استفاد بالمزاج قوة جاذبة كما استفاد
النبات بالمزاج قوة غاذية واما الجهل بان تلك القوة لم وجدت في هذا الجسم دون
جسم آخر فهو جهل في امر غير الذي فيه الكلام ثم قال وليس جهلنا بتحصل هذه القوة
في المغناطير باعجب من جهلنا بالسبب الذي لا يستعد به البدن للحمى والصفرا بل
البدن للنفس لكن الامور المعتادة المشهورة تسقط عنها التعجب وتغفل عن موضع
البحث فيها النفس والنادر يجلب التعجب ويستدعي الى البحث والروية في سببه
والخاصة بالجملة طبيعة موجودة للاجرام المركبة عن العناصر من الفيض العلوي
لها بحدث لها من الامزجة الخاصة المفيدة لاستعدادات خاصة فهذا ما
الكلام في الخاصة بحسب التحقيق واما بحسب المعتاد فينظر ان الخاصة تفارق
الطبيعة بانها قوة موجودة في بعض الاجسام المتكونة بالامتزاج يصدر عنها
في حضر آخر فعل خارج عن المعتاد في الطبيعة المشهورة والطبيعة هي قوة تفعل
بها الاجسام البسيطة افاعيلها بالذات والى هذا يذهب الجمهور والضعفا
من اهل النظر ولو كانت النار مما يغير وجوده ويجلب من بلاد قاصية لكان
الجمهور يعدون خاصيتها على سائر الخاصيات ولكان بحثهم عن سبب
خاصيتها يكون اشد من بحثهم عن اسباب سائر الخاصيات فان الافعال
الكائنة عن النار عجيبة جدا وكيف لا يكون وهي بحضورها تخرج الابعاد

من القوة الى الفعل وترعوصا عدة الى فوق ومصعدة لكل ما تقوى عليه ويتولد من قليلها
في ساعة واحدة شيء عظيم وتفسد كل ما يلاقيها وتحيله الى جوهرها ولا ينعقها الأخذ منها
ولعمري ان هذا الامر عجيب كثيرا من جذب المغناطيس للحديد ومن سائر الخواص الا ان الشهرة
وكثرة المشاهدة اسقطا التعجب عنها والبحث عن سببها وندور فعل المغناطيس أوجب
التعجب ودعى الى البحث عن سببه انتهى كلامه بنوع تلخيص **وقال** الشيخ ايضا في الشفا
بعد كلام في المزاج وقد يحصل بالامزجة في المركبات استعدادات اقوى فعالة
افعالا لا تصدر عنها بالطبع ليست من جنس افعال البسائط مثل جذب المغناطيس
للحديد وغير ذلك **ثم قال** والناس قد يتعوذون في شغل يشاغل اذا اخذوا يفحصون
عن علل هذه الاحوال والقوى ويرومون ان ينسبوا ذلك الى كيفيات او غير ذلك
مما للبسائط فيشق عليهم الامر فيعودون الى تكليف يخرجهم عن الجادة المستقيمة
فلا سبيل الى ادراك المناسبات التي بين الامزجة الجزئية وبين هذه القوى والاحوال
التي يتبعها وتوجد بعد وجودها ومن شان الناس ان لا يبحثوا عن علل الامور
المتعارفة الظاهرة لان كثرة مشاهدتهم لها تزيل عنهم التعجب وزوال التعجب يسقط
الاشتغال بطلب العلة ولا يعني اكثرهم بان يعلموا لم كانت النار تحرق في ساعة
واحدة بلدة كبيرة ولم كان البرد يبس الماء ويعنيهم ان يعلموا لم كان
المغناطيس يجذب الحديد ولو كانت النار شيأ غريزا الوجود ينقل من قطر بعيد
من اقطار العالم ثم تشعل من شعلة منها شعل كثيرة لدهش الانسان من العجب
الموجود فيها ولو كان طلبه لسبب فعلها اكثر من طلبه لسبب فعل المغناطيس
وكذلك لو كان البرد مما يجلب من بلاد الى بلاد فيسلط على الماء فيلبسه
لكان

لكان الناس يتعجبون لكن كثرة مشاهدتهم ما يشاهدون من ذينك يسقط عنهم الاشتغال
به حتى ان سائل سائل لم يفعل البرد ذلك استنكروا ذلك وقالوا لان طبيعته ذلك
ولانه برد وكذلك في جانب النار يقولون انما تفعل النار ذلك لانها نار والتعبير
منهم الذي يرتفع عن درجة العامة يقول لان المادة التي للنار اكتسبت صورة تفعل هذا الفعل
لذاتها ولان البرد طبيعته ان يكثف الجسم ويجمد ثم لا يقنعه مثل هذا في حجر المغناطيس ان
يقال لان المزاج سبب لان حصل في هذا المركب قوة هي لذاتها وطباعا تجذب الحديد
لا لشيء آخر وليس امر جذب المغناطيس بأعجب من امر نبات ما ينبت واحساس ما يحس
وحركة ما يتحرك بالارادة لكن جميع ذلك استطعنه التعجب لكثرته وغلبة وجوده
والقول في جميع ذلك واحد وهو ان الجسم المركب استعد بمزاجه لقبول هيئة أو صورة
او قوة مخصوصة ففاض عليه ذلك من واهب الصور والقوى وذلك غير انتهى **وقال** الامام القرشي
في كتابه المسمى بالشامل ولما كانت صورة الشيء هي جوهره وحقيقته كالمائية للماء والهوائية للهوا
وذلك امر غير معلوم لكنه وان كنا نعلم ان لكل جسم صورة مقومة لان تلك الصورة غير
محسوسة ولا معلومة لنا بوجه آخر سوى انها مائية مثلا أو هوائية أو انسانية
وأما حقيقة تلك فغير معلوم لنا وما لا نعلم حقيقته ليس ببعيد ان لا نصل الى كيفية
فعله فكذلك ما يفعل بصورته لسنا نقوى على ان نعلم انه لم يفعل ذلك ولم كانت
صورته يصدر عنها ذلك الفعل فلذلك لو سألنا عن ذلك لم يكن لنا جواب سوى
ان صورة هذا الجسم تقتضي هذا الفعل المخصوص فهو يفعله بخاصة فيه ولا نعرف
ما وراء ذلك ولكن ليس جميع ما يحمل سببه تخيله على الخاصية كما هو دأب
كثير من المتطببين بل انما يحال على ذلك ما كان من الافعال بالصورة النوعية
الفصل الثالث في ان الجذب الذي بطريق المشاكلة باطل عند الشيخ

ومن تابعه هذه الدعوى على القول بان الادوية الترياقية فيها ما يجذب السم بخاصية
المشاكلة الى آخره مبنية على جواز ان يجذب بطريق المشاكلة كما ذهب اليه الفاضل
جالينوس وهو غير صحيح عند الشيخ ومن تابعه قال الفاضل جالينوس ان بين الجاذب الدوائي
والمجذوب الخلطي مشاكلة في الجوهر كذلك يجذب فجعل علة الهضم فعل الجذب في الدواء
المسهل هي المشاكلة كما يقول في الحبنية علة الهضم قال حتى ان الدواء الغير المستحي
اذا استمري ولد الخلط الذي من شأنه جذبه واستدل على ذلك بان ذلك الخلط يكثر
في البدن وقد رد الشيخ كلامه قال في القانون واعلم ان الدواء المسهل يسهل ما يسهله بقوة
جاذبة تجذب ذلك الخلط نفسه فربما جذب الغليظ وخلى الرقيق كما يفعل المسهل
للسودا وليس قول من يقول انه يولد ما يجذبه بأوانه يجتذب الارق اولا بشيء
وجالينوس مع رأيه هذا يطلق القول بان المسهل الذي لا سمية فيه اذا لم يسهل واستمري
ولد الخلط الذي يجذبه وليس هذا القول ببعيد ويظهر من حيث يحققه جالينوس
انه يرى ان بين الجاذب الدوائي والمجذوب الخلطي مشاكلة بالجوهر ولذلك يجذب ولو كان
الجذب بالمشاكلة لوجب أن يجذب الحديد الحديد اذا غلبته المقدار
والذهب يجذب الذهب اذا غلبه بمقدار لكن الاستقصاء في هذا الى غير الطبيب
انتهى كلام الشيخ واعلم ان الذي يتعلق بغرضنا من هذه الجملة ان الشيخ يرى ان الدواء
المسهل يسهل بقوة جاذبة وان الجذب من حيث هو سواء كان جذبا بخلط او غيره لا يجوز
ان يكون بطريق المشاكلة والا لجذب الذهب الذهب والحديد الحديد لان المشاكلة
بين اشخاص النوع الواحد لا شك انها اكثر من المشاكلة التي بين الحديد والمغناطيس
مثلا وقد اورد على دليل الشيخ اسئلة واجيب عنها ولا نحتاج الى التطويل بها لكن اذا اردت
بيان مذهب الشيخ في الجذب بالمشاكلة واما كون المسهل يخلط اذا شرب ولم يسهله زاد
ذلك الخلط في البدن فقد اجيب عنه بانه يجوز ان تكون تلك الزيادة لا لمادة
حدثت بل لان هذا الدواء لما حرك ذلك الخلط ولم يخرجه حدثت له حرارة ما وتلك
الحرارة توجب تحلل الجرم وذلك يلزمه زيادة حجمه لاستحالة المادة اخرى اليه
ويجوز ايضا ان تكون هذه الزيادة لاستحالة مادة اخرى الى ذلك الخلط
بسبب

بعني لا لاستحالة
جزء الدواء المسهل
نفسه

بسبب غلبته وقال الامام القرشي في رد كون جذب المسهل لمشاكلة الدواء للخلط
ونقول انه لا يجوز ان يكون جذب الدواء للخلط لاجل مشاكلة الدواء للخلط وذلك لانه لو كان
كذلك لكان الدواء الازيد مشاكلة يكون جذبه أزيد واقوى وليس كذلك والا كان
الدواء الغذائي أشد جذبا وأقوى اسهالا من الادوية الاخرى وخاصة السمية
كالمازريون ونحوه وليس كذلك ويلزم من بطلان التالي وكذبه ان يكون المقدم
كذلك فذلك جذب الدواء للخلط لا يمكن ان يكون للمشاكلة انتهى اقول وليس لقائل
ان يقول ان هذا الكلام في جذب المسهل ونحن مقصد الكلام في جذب البادزهر
للسم لانا نقول قد علمت بما قررناه ان الشيخ يبطل الجذب بالمشاكلة مطلقا
كما هو ظاهر من دليله وهو قوله ولو كان الجذب بالمشاكلة لوجب ان يجذب
الحديد الحديد كما لا يخفى واما كلام الامام القرشي الذي ذكرناه مخصوص بجذب المسهل
فذلك ناه تتميما للفائدة ولا يستدل بمثل ان كلام الفاضل جالينوس ضعيف في جذب
المسهل ايضا ليتحقق ما قاله الشيخ من ان كل ما يتكلس منه تعليل الخاصيات قابل
للابطال بادنى سعي وسيأتي في الفصل الاتي تصريح جالينوس بان بعض الادوية
يجذب السم بالمشاكلة ايضا ورد الشيخ وغيره عليه والحاصل ان جالينوس
ادعى ههنا ان جذب المسهل بالمشاكلة واستدل على ذلك بما استدل ورد استدلاله
بما علمت واما الشيخ فانه ابطل ان يكون الجذب مطلقا بطريق المشاكلة فدخل
فيه جذب المسهل والترياق وغيرهما وقد علمت مذهبه في مذهبه جذب
المغناطيس حيث قال واما سائر ما يتكلف من أمر المغناطيس فانه يجذب
بحره او برده او ينفض فيه أو خروج صنانير عنه او ان طباعه مشاكل
لطباع الحديد فباطل سينكشف بطلانه بادنى سعي انتهى ثم اقول وانت
اذا تتبعت كلام الشيخ وجدته كالصريح في ان فعل الترياقات ليس بجذب
اصلا فضلا عن ان يكون بجذب بطريق المشاكلة فانه قال في التعريف
السابق واما الفاذزهر والترياق فهما كل دواء من شأنه ان يحفظ على الروح
قوته وصحته ليدفع بها ضرر السم عن نفسه ففي هذا اشارة الى ان انفصال
السم عن البدن ليس بجذب البادزهر بل بدفع الطبيعة فان البادزهر

شانه ان يحفظ على الروح صحته وقوته فاذا قوى قدر على دفع الموذي وقال في القانون
في شان الترياق الفاروق وانما يفعل هذه الافعال بخاصية صورية النوعية التابعة
لمزاج بسايطه بان يقوي الروح والحار الغريزي فتستعين بذلك الطبيعة على المضادا
الحارة والبادرة انتهى فقد بين الفاروق ان يقوى الروح والحار الغريزي فتقدر الطبيعة
على المضاد وقال في الادوية القلبية الترياق والفاذزهر هو الدوا الذي يجعل مزاج
الروح العارض عن دوا مسمى الى مزاجه الطبيعي ويحفظه عليه بخاصية فيه انتهى
وقال في الادوية القلبية ايضا الادوية المقوية الترياقية كلها داخلة في ادوية القلب ملايمة
لطبيعة الانسان بالخاصية ومبدأ طبيعة الانسان القلب وتقويته القلب لا ينفعل
عن السموم انتهى فقوله وتقويته القلب لا ينفعل عن السموم اشارة الى ان نفعها
ليس بجذبها للسم وسيجي لهذا الفصل من كلام الشيخ مزيد بسط ان شاء الله تعالى

الفصل الرابع

في بيان ما نقله الشيخ الربيعي عن الفاضل جالينوس من نحو كلام الفاضل
الاقسرائي وردوه قال الشيخ في القانون ويقول جالينوس ان الادوية الجاذبة للسم
اما ان تكون جاذبة بالقوة المسخنة أو بسبب المشاكلة لتجذب ما تشاكله

مثل ما يفعل شحم التمساح لعضة التمساح وشحم الافعى بعد قطع طرفيه
في جذب سمه حتى يكون بعض الادوية النافعة من السموم سموما ايضا لكنها اضعف
وكانها فيما بين مزاج البدن ومزاج السم ثم قال الشيخ وهذا القول مما يجب ان ينظر فيه
الطبيعي من الحكما ليعرف انه غير متيقن انتهى كلام الشيخ اقول وفيما ذكر الشيخ هنا فوايد
تتعلق بغرضنا فمنها وهو العرض الاعظم ان دعوى جالينوس جزئية لا كلية فانه قال
حتى يكون بعض الادوية النافعة من السموم سموما ايضا مخالفة ظاهرة لما يفهم من
الدعوى التي نقلها الفاضل الاقسرائي ومنها ان جالينوس مثل لدعواه بشحم التمساح
ولحم الافعى ويفهم من هذا انه لما راى ان هذه الحيوانات سمية ووجد بعض
اجزايها نافعا من سمومها ادعى المشاكلة التي ذكرها وحكم بان بعض النافعات من
السموم تكون من قبيل السموم وهذا اشعر بان ضم الجاذب للسم بالمشاكلة كله عنده

من هذا القبيل ومنها ان الشيخ لما عزى هذا القول الى جالينوس رده بقوله
وهذا القول مما يجب ان ينظر فيه الطبيعي من الحكما ليعلم انه غير متيقن
قال الامام القرشي في شرح هذا المقام والجذب بالمشاكلة مورا ي جالينوس لانه
يعتقد ان الدوا يجذب بمشاكلة المجذوب وهذا الراي باطل والا كان الحديد
يجذب الحديد والذهب يجذب الذهب فان المشاكلة بين افراد النوع كل الحالة
منها بينه الدوا والسم ولهذا قال الشيخ بعد هذا وهذا القول مما يجب ان ينظر
فيه الطبيعي ونقول ان نفع شحم التمساح عضته ولحم الافعى من نهشتها
انما هو لما في هذه اللحوم من القوة الدافعة لضرر السم ولولا ذلك لكانت نفسه
بمخالطته فاذا وضعت هذه اللحوم على موضع النهش دفعت قوتها ضرر السم
لانها تجذبه انتهى كلام الامام القرشي وحاصله اخا بطل ان يكون الجذب للسم بالمشاكله
بعين دليل الشيخ المانع في بحث جذب المنهل ثم بين وجه نفع شحم التمساح ولحم الافعى بقوله
ونقول ان نفع شحم التمساح عضته ولحم الافعى نهشتها الى آخره وتوضيحه انهم قالوا ان بسبب
وضع لحم الافاعي في الترياق الفاروق هو ان اندروماخس لما وجد لحم الافعى
لا ينفعل عن سميتها علم ان في لحمها قوة تدفع ضرر السم فوضع لحومها في الترياق بعد
قطع اطرافها اما السمية ولدوابها واما لقوة لحمها لتفيد الترياق تلك القوة
بعينها فاذا شربه الانسان افادته قوة نفسه مقاومة للسم كاسرة من غايلته فهذا
معنى قول الامام القرشي ونقول ان نفع شحم التمساح الى آخره كانه يقول ليس نفع هذا
الشحم وهذا اللحم لمشاكلة سمية فيهما بل لان فيهما قوة تقابل السموم اقول
ويؤيد ما اشار اليه الامام القرشي من ان لحم الافعى ليس فيه سمية ان كثيرا من الناس
ياكلونه ولا يضرهم البتة وقد قال دسقوريدوس ان لحمها اذا طبخ

تعليل الجذب بالمشاكلة

ابطال الجذب بالمشاكلة

واكل احد البصر ويوافق وجاع العصبة ومنع الخانزير في وقت زيادتها ان تريد وذكر
الشيخ في القانون لحمها اذا استعمل قوي القوة وحفظ الحواس والشباب وينفع من
الجذام نفعا عظيما وذكر نحو ما نقلناه عن دسقوريدوس واعلم ان الفاضل
ابن بيطار ذهب ان لحم الافعى مناسب للسم ورد عليه بنحو ما ذكرناه من عدم ضرر
لحمها بالاصحاء ونفعه للمرضى واقول ان شحم التمساح ايضا لا يوصف بالسمية ولا لحمه
فقد قال الشريف ان شحمه اذا ذوب بدهن ورد نفع من وجع الصلب والكليتين
وزاد في الباه واذا اكل لحمه اسفيد باجاسمن النخاع وشحمه اذا اذيب وقطر في
الاذن الوجعة نفعها واذا ادهن فطور في الاذن نفع من الصمم قال ابن زهر
واذا دهن به صاحب حمى الربع سكنت عنه فعلم من هذا ان نفع التضميد بشحم
التمساح ولحم الافعى ليس من وجه المشاكلة السمية ويؤيده ايضا ما صرحوا به
من ان الدجاج اذا شق ووضع بحرارته على نهش الهوام نفع وان الفراخ اذا شويت
وهي حية ووضعت على نهشة الافعى ولسع العقرب نفع نفعا بينا ولا سمية فيهما
لا يخفى فتحصل من كل هذا ان الشيخ نقل عن جالينوس انه يدعي ان بعض الادوية
تجذب السم بسمية فيها مشاكلة للسم الذي تجذبه مثل لحم الافعى وشحم التمساح
وان الشيخ لا يسلم له ذلك البعض ايضا وان الامام القرشي يرد القول بالمشاكلة
ويرى ان نفع لحم الافعى وشحم التمساح لا بالسمية المشاكلة بل بقوة فيها دافعة
لضرر السم ومن العجب كون الفاضل الاقراي نقل ما نقلناه عن صاحب المنهاج
ولم يتنبه لكلام الشيخ في هذا المقام واعجب من هذا ان الفاضل العلامة
نقل نحو ذلك ايضا ولم يتعرض له لان الشيخ نقله وردّه والظاهر انهما

لم

لم يطلعا على كلامه والا لم يعدا عنه فان قلت ان الشيخ قد ذكر هذا القسم
المشاكل في بعض مؤلفاته قلت الظاهر ان الشيخ تبع جالينوس في هذا الراي اولا انه
لما لاح له بطلانه رده واستقر رايه على هذا وما نلوناه عليك وستطلع
من كلامه ليشهد باستقرار رايه على بطلانه ثم اقول واذا تنزلنا وسلمنا ما ادعاه
الفاضل جالينوس من ان بعض الادوية تجذب السم بطريق المشاكلة
وبطلت دعوى الكلية المفهومة مما نقله الفاضل الاقراي صار الباذزهر
الحيواني مترددا بين ان يكون من الترياقات المشتملة على سمية او من
البعض الآخر الخالي عنها الى ان يعرف حاله والاسبيل الى معرفة حاله كما علمت
في المقدمة الرابعة الا بالتجربة وسيرد عليك في الفصل السادس
من كلام فضلا المجربين في شان هذا الجنس ما تعرف به حقيقة الحال ان شاء الله تعالى
ولعل ان يقول الجالينوس ان جالينوس لم يرد دخول الباذزهر الحيواني في هذا
البعض المسمى الذي ذكره اصلا وبيانه ان هذا الجنس لم يكن مشهورا في زمانه
ولهذا لم يذكره في شيء من كتبه كما صرح بذلك بعض الاطباء المتبعين لها
ومعلوم ان جالينوس لا يحكم بمثل هذا الحكم الا على ما احاطت به تجربته فان مثل
هذا المجال للقياس فيه فوجب ان يكون هذا الجنس غير مراد بالدخول
في هذا البعض والله اعلم الفصل الخامس في ذكر ادوية
وضعت بالترياقية والفاذزهرية وذكر لها مع ذلك منافع للاصحاء والمرضى
اقول ان الدعوى التي نقلها الفاضل الاقراي يلزمها كما نبهنا عليه منه
ان كل دواء ترياقي فانه يشتمل على سمية وانه لا يجوز استعماله لغير من فيه
سمية ونحن نريد ان نذكر في هذا الفصل ادوية وصفها مهرة الاطباء

8

المجربون بالترياقية والبادزهرية وذكروا المنافع ذلك منافع بعضها للاصحا وبعضها للمرضى
ولما كان استيفاء هذا المعنى يطول بهذه المقالة من غير كبير فايدة اقتصرنا على ذكر ادوية
مشهورة بين الناس يشهد بعدم ضرر اكثرها الطبيب وغيره ولنقدم كلاما للشيخ يكون
كالمقدمة لهذا الفصل فنقول قال الشيخ في الادوية القلبية كما نقلنا بعضه من قبل
الادوية المقوية الترياقية كلها داخلة في ادوية القلب لانها ملايمة لطبيعة
الانسان بالخاصية وبسبب طبيعة الانسان القلب ولتعرية القلب لا ينفعل عن
السموم وهذا مثل الدرونج والزرنباد والمسك وجميع الادوية المفرحة للقلب
له ترياقية وليس كل دوا ترياقي بمفرح لان كثيرا منها شديد الحرارة كالحبة بيدستر
او شديد البرد كالكافور وبزر الخس وبقلة الحمقا انتهى فافاد الشيخ في
هذا الجملة ان الادوية الترياقية كلها نافعة للقلب مقوية له ولاجل تقويتها
القلب لا ينفعل عن السم وانها ملايمة لطبيعة الانسان وليت شعري
اين هذا مما اشتملت عليه تلك الدعوى من ان الادوية الترياقية كلها مشتملة
على سمية مشاكلة وانه لا يجوز استعمالها الا للسموم وافاد ايضا ان جميع
الادوية الريباسية المفرحة للقلب المقوية له ترياقية وهذا صريح في ان
الدوا المفرح تجتمع فيه المفرحية والترياقية ولا شبهة في جواز استعمال
المفرحات للصحيح ولصلاح امراض كثيرة وهذا مخالف ايضا لتلك الدعوى
وافاد ايضا ان من جملة الادوية الترياقية الدرونج والزرنباد والمسك
والكافور وبزر الخس وبقلة الحمقا وليت شعري ايضا اي سمية في هذا
او اي مضرة فيها بالاصحا اعني الضرر السمي التي تتضمنه تلك الدعوى وقال الشيخ
في القانون والادوية التي تجتمع فيها الترياقية مع البرد تنفع من الدق منفعة
والتي

والتي تجتمع فيها ترياقية مع الحرارة تنفع من برودة القلب اكثر من غيرها فصرح بان الترياقا
الباردة تنفع الدق جدا وكيف يجتمع هذا مع كونها مشتملة على سمية وانها لا يجوز استعمالها الا للسموم
وهذه المقدمة وحدها كافية في هدم الاركان تلك الدعوى ولنرجع الى المقصود فنقول انزح
قال الشيخ الريباس في الادوية القلبية قشره من المفرحات الترياقية التي مرارتها نافعين خاصيتها وهو
حار يابس في الثانية ويقرب منه ورقه وفقاحه وهما ألطف منه وحاضه ايضا من
المقوية للقلب الحار المزاج والنافع للخفقان الحار وفيه ترياقية تنفع كذلك من لسع
الحيات وقلة النشر الحية ايضا وهو بارد يابس في الثانية وبزره ترياق مشترك للسموم وقال في القانون
الحرارة وقلة النشر الحية ايضا وهو بارد يابس في الثانية وبزره ترياق مشترك للسموم وقال في القانون
وبزره وزن درهمين بالشراب او الطلا والماء الحار يقاوم السموم كلها وخصوصا سم العقرب شربا وطلاء وقشره قريب
من ذلك وعصارة قشره تنفع نهش الافاعي شربا وقشره مذاب اللبني فيها لا يسع وحب الانزج
حار يابس في آخر الثانية اذا سقي المنهوش منه مقشرا وزن ثلاثة دراهم نفع نفعا ابلغ من
الترياق ابن صحار تحت متى دق مع حبه وشرب بشراب كانت لها قوة تضاد الادوية
القتالة والسمومات المهلكة الشيخ الزبيب وقشره اذا جعل في الاطعمة كالابازير اعان
على الهضم ويطيب النكهة امساكا في الفم اسحق ابن عمران قشره مسهل للاكل الشيخ الزبيب
وحاضه قابض كاسر للصفرا وبزره الخفقان الحار ابن رضوان وخواص حاضه الانزج مقاوم مرارة
المعدة ومايتولد فيها من المرة الشيخ الزبيب ولب الانزج اذا طبخ بالخل وسقي نصف اسكرجة
قتل العلق المبلوعة واخرجها ابن صحار تحت وبزره يحلل الاورام طلاء ويسهل البطن
ويقوي اللثة بفضل مرارته وهو محلل مجفف ينفع البواسير اسحق بن عمران ورق
الانزج هاضم للطعام مسخن للمعدة موسع للنفس اذا ضاق من البلغم الشيخ الزبيب
ورقه مسكن للنفخ مقو للمعدة والاحشا النفحة قال الشيخ في الادوية القلبية
حارة في آخر الثالثة يابسة فيها ترياقية جدا وقال في القانون كلها قاهرة
وتنفع من السموم وافقها لهذا النفحة الجدي والخشف والبحوار والخروف
وتقي من السموم واللذوع كلها ثلاث اونوثولوسات والتربة منها عشرة قراريط
بالطلا والنفحة الجدي قاهر الغريبون وينفع كلها اذا شرب من الصرع ويحلل
الدم الجامد في الرية والمعدة ويحلل اللبن المنجبن في المعدة اذا شرب بالخل

وان شربت بعد الطبخ منعت الجلاء ونفع وجع الامعاء خصوصا انفحة المهر سيقوريدوس
انفحة الارنب اذا شرب منها مقدار ثلاث أوقيات لوسات بشراب وافق نهش
الهوام والاسهال المزمن ووجع البطن ووجع الامعاء والنسا اللواتي يسيل من ارحامهن
رطوبات سيالة مزمنة ويجمد الدم في الاوصال ثم قال واذا شرب نحل نفعت من
الصرع وكانت بإذن الله الاشياء القتالة وخاصة اللبن المجتمع في المعدة ونهش الطريق
اذا شرب من انفحة الارنب قدر درهم مع شراب صلب نفعت من حمى الربع وان اشرب
العلياء منها أسبوعا من الصرع ما سرجويه انفحة الارنب اذا شرب وزن قيراط بالطلا
مطبوخا نفعت من لدغ الحيات والعقارب وسائر الهوام **جدوار** الشيخ في الادوية
القلبية مومن للمرة القوية والمقوية للقلب وهو ترياق للبيش وللدغ الافاعي
وليست حرارته بمفرطة فلذلك مع انه ترياق مومن مفرح ايضا منقوا ابن الكتبي
حاربابر في الثالثة مفرح للقلب مقو له وهو من اجل الادوية والترياقات
للبيش وللدغ الافعى ولسائر السموم بادزهر لها جمال الدين البغدادي ومنافعه
انه ترياق جميع السموم باسرها حتى الافعى ثم قال وهو يرد ع الاورام طلاء في الابتداء
ويحللها متى الانتهاء كالخراج والدمامل والاورام المغابن وينفع من حمى الربع سقيا
مع دواء من ادوية ذلك المرض وينفع من الحمى الوبائية ويمنع العفونة ان تتمادى
الى القلب شرابا شرب الحصرم والحماض والتفاح وما اشبه ذلك وينفع من ارام
الصبيان سفيافا مع لبن أمه وينفع الخفقان البلغمي والسوداوي واهواض
المعدة البلغمية ويفتح السدد من الكبد والطحال وينفع عسر البول وينفع عسر شربا
وتقطيرا وينفع من عسر الولادة شربا وحولا وينفع من يجع الاضراس ويزيد في الباه
شربا بالشراب الريطاني **حزبل** ابن الكتبي هو المريافلن المذكور في كتب القدماء وهو بادزهر
لسائر السموم وبقربته مثقال فقد جرب منه النفع من السموم نباتا كان أو حيوانا وقال
هو وغيره اذا الخذ منه قدر درهم وانقع في لبن حليب أو نبيذ ليلة وشرب من الغد على
الريق

الريق وامر بكل شيء الى نصف النهار أمن شاربه السم لسنة وقيل انه ينفع الدم مركله وقال بعض ونفع
دوروج الشيخ في الادوية القلبية حار يابس في الثانية أول الدرجة الثالثة ان خاصته في تقوية
القلب وتفريحه شديدة جدا لا نفسد ما شدة حرارته وبعينه قوة ترياقية وما فيه من اللطف
مهذ لذلك ترياق من السموم كلها قوي ومفرح قوي وقد يكسر شدة تسخينه بما يخلط به من شراب
التفاح وان أريد لخفقان حار جدا يخلط به من الكافور قليلا فتبقى خاصيته وتنكسر كيفيته
وقال في القانون ينفع من السموم ومن لسع العقرب والزنبور شربا وضمادا بالتين
الرازي ينفع من أوجاع الأرحام الباردة والخفقان مع برد ومن الرياح الغليظة في المعدة
والامعاء والارحام ويلطفها ويحللها سفين الأندلسي يسخن القلب والمعدة والكبد ويهضم
الطعام وينفع من المالنخوليا المعائية بتحليله النفخ وبتلطيفه غلظ الاخلاط **زرنباد** الشيخ في القانون ينفع
ابن صهارخت اذا انضغت منه واحدة قطعت رائحة الثراب والثوم وكل رائحة
ويفش الرياح وقال في الادوية القلبية فيه تفريح وتقوية للقلب والفعل فيه بخاصية قوية
بعينها فتضه وتلطيفه وهو يجعل في اكثر الترياقات ولذة ملايمة لشدة الروح
يقوي الروح التي في الكبد ايضا حتى يقع في المسمنات ما سرجويه يحلل رياح الارحام
ويحبس القيء ويحبس وينفع من نهش الهوام حتى يقال وس في ذلك **الجدوار** النفيسي
مدر للبول نافع من امراض القلب ومن الاعراض السوداوية ومن فساد الفكر
والهموم والوحشة وخفقان القلب ابن ماسة يسخن يشيء ما لكا وخاصته
قطع رائحة الثوم والبصل والشراب **سمن** الشيخ في القانون هو ترياق
للسموم المشروبة الخوز سمن البقر ينفع سم الافاعي ان يصل الى القلب
الرازي اخبرني ابن سوادة انه نهش بالبادية رجلا افعى فسقاه سمن بقر
عتيق كما وصفه فلم ينله ضرر بتة الشيخ الرئيس يلين الصدر وينفع

الفضول فيه وخصوصا مع العسل الشريف اذا شرب منه اوقية مع نصف
اوقية من السكر اطلق البول المحتبس وحيا بحرب واذا لعق على الريق رطب السعال
المزمن اليابس **طين مختوم** قال الشيخ في الادوية القلبية معتدل المزاج في الحر
والبرد وسئل جدا المزاج الانسان الا ان يبسه اكثر من رطوبته وفيه رطوبة
شديدة الامتزاج باليبوسة فلذلك فيه لزوجة وتغرية ولان اليبوسة
فيه اكثر ففيه مع ذلك نشف وله خاصية عجيبة في تقوية القلب وتفريحه
وتخرج الى حد الترياقية المطلقة حتى في مقاومته السموم كلها واذا شرب على السم
او قبله حمل الطبيعة على قذفه وقال في القانون يقاوم السموم والهوش سقيا
بالشراب وطلا بالخل والخالص منه اذا سقي لا يزال يغثي ويقذف السم وخصوصا
اذا شرب قبله عبد اللطيف البغدادي هو من اجل ادوية الترياق وانفعها للسموم ومن
فضله وشرفه انه يسقي بسيطا في السموم المهلكة فيدفع ضررها ومن اثاره انه
يسقي عند فساد الهوا النفوس وتطلى به المواضع التي فسدت من اطراف الجسد
اذا اسودت في الطواعين وان تخنثت وتاكلت فيشفيها وله في قطع الدم
المنبعث من باطن الجسد بالنفث من الصدر او بالقيام من الاهوا احسن فعل
ابن الكتبي واذا غسل بالما وحقن به الدوسنطاريا مع لسان اكمل بعد ان غسل
المعا قبله بما العسل ثم بما مالح ابراهيم مرة واحدة **غاريقون** الشيخ في الادوية
القلبية حار في الاول يابس في الثانية له خاصة الترياقية من السموم وتقوية
القلب وتفريحه ويعينه في ذلك ما فيه من القوة المسهلة للخلط الكدر مع التلطيف
دسقوريدوس ويشرب بشراب ممزوج للادوية القتالة واذا شرب منه
مقدار ثلث اوقية لوسات بشراب نفع منفعة عظيمة من لسع الهوام
ونهشها وذكر من منافعه انه ينفع وجع الكبد والربو وعسر البول
ووجع الكلى واليرقان ووجع الرحم وغير ذلك **ليمون** نقل ابن البيطار
عن ابن جميع ان قشره يقوي المعدة ويفيه شهوة الغذا ويعين على جودة
الاستمرا ويطيب النكهة ويقوي القلب وفيه مع ذلك فاذ زهريه يقاوم

يقاوم بها مضار السموم المشروبة والمصبوبة ويخلص منها ثم قال والليمون
المعتصر بقشره شديد الجلا قوي التقطيع للاخلاط الغليظة يرد التهاب
المعدة ويطفي حدة الدم ويسكن غليانه وينفع الحميات المطبقة والشرى
والحصف والدماميل واطب في منافعه ثم قال وهو مع هذه المنافع كلها بادر
يقاوم بجملة جوهره سم ذوات السموم المصبوبة والمشروبة كسم الافاعي
والحيات والعقارب خاصة المعروفة بالجرادات وسم كثير من الادوية
القتالة اذا تقدم باخذ قبلها او اخذ بعد استفراغ ما في المعدة بالقذف
المستقصى بعد اخذ اللبن والسمن ونحوهما قال ومنافعه كثيرة وليس له
غائلة تخشى ولا نكاية في شيء من الاعضا خلا انه غير جيد لمن كان عصبه
ضعيفا والغالب على مزاجه البرد قال واما بزر الليمون فاذ فيه بادزهريه
يقاوم بها السموم كالتي في حب الانرج الحامض الا انه اضعف منه قليلا واما
شراب الليمون الساذج المتخذ من عصارته مع السكر فذكر انه ينفع نافض
العصاة وذكر منافع كثيرة ثم قال واذا تقدم باخذ من اعطي الادوية القتالة
دفع شرها وقاوم اذاها وضررها واذا اخذ من قد اعطيها بعد استفراغ ما في
معدته بالقي المستقصى باخذ اللبن والسمن ونحوهما قاوم ايضا مضارها
وهي ترياق لسم العقارب الخضر ويقوم مقام الترياق الفاروق في التخليص من
نهش الافاعي والحيات وينفع ايضا من سم غيرها من ذوات السموم **مخلصة**
عبد اللطيف البغدادي هذه الشجرة مقاومة للسموم وحدها بعظيم قوتها وهي
تقوم مقام الترياق في لسع الحيات والعقارب بل هي اقوى فعلا منه واظهر
تاثيرا ومن شرب منها مثقالا يحمل في جسمه السم حولا وقد جرب الناس ها فعلا
عجبا وان من شربها او تريا قا نفع فيه امسك الحيات والعقارب
بيده وهذا الفعل منها معروف بارض القدس وعسقلان قال التميمي هذه

الحشيشة من النفع العقاقير وافضلها فعلا وانواها سلطانا على مقاومة جميع السموم
ولم ار احدا من المتقدمين ذكرها وانني لاتعجب من اغفال دسقوريدوس وجالينوس
لها وكانهم ستروها ضنا بها وتجتني وقت ما يتلبس فرعها بالزهر قال التميمي
وانا ابتدعت لها اسم المخلصة لما عاينته من قوة فعلها وتخليص النفوس
من العطب بفوق ونفاذ لا يوجد في شيء من الاشجار واختبرتها مرارا عند لسع الحيات
والافاعي فوجدت لها فعلا باهرا لا يوجد في الترياق الفاضل المحكم الصنعة وقد كان
بعسقلان رجل يسقي الناس منها وزنا معلوما ويلعبون بالحيات والعقارب
فلا تؤذيهم طول سنتهم وقال لي الجمال البغدادي قال لي من اثق بقوله انه كان
وباء عظيم في بلاد الترك وكان معه شيء من المخلصة فاسقى منها احد الاخلاط
من نكاية الوباء حتى اشتهر ذلك الرجل بينهم بطبيب الوباء والدواء الوبا

ياقوت قال الشيخ في الادوية القلبية اما طبعه فيشبه ان يكون معتدلا
واما تبعه فيشبه ان يكون معتدلا واما خاصية في التفريح وتقوية
القلب ومقاومة المضار السمية فامر عظيم ويشبه ان تكون هذه الخاصية
قوة غير مقتصرة على حرمه بل فايضة منها فيضانها من المغناطيس ولذلك
يجذب المغناطيس الحديد من البعد ومما يقنع في هذا الباب من امر الياقوت
انه يبعد ان نقول ان حرارتنا الغريزية تفعل في الياقوت المشروب
احالة وتحليلا وتمزيجا لجوهره بجوهر الحار الغريزي كما تفعل في الزعفران
وغيره وبالجملة يبعد ان نقول ان الياقوت ينفعل في صورته عن الحار
الغريزي ثم يحدث منه فعله فان جوهره كما يظهر جوهر بعيد عن الانفعال
فيشبه ان تكون الحرارة الغريزية غير مؤثرة في جوهره في اعراضه
اللازمة لصورته لكن في مكانه وكيفيته العرضيتين اما في مكانه
فان ينفذ مع الدم الى ناحية القلب فيصير اقرب من المنفعل فينفعل
فعله أقوى واما في كيفيته فبان تسخينه وسن شان التسخينة ان

تثير

تثير الخواص وتنبه القوى مثل الكهربا فانه اذا قصر جذب البدن حكه حتى
يسخن ثم قوبل به البدن فيجذبه بسرعة فيشبه ان يكون غاية تاثير طبيعتنا
في الياقوت هذا ويكون فعلها زيادة افاضة لما يفيض منه طبعا وزيادة
تقريب وما شهد به الاولون من تفريح الياقوت باسماكه وخصوصا في الفقر
دليل على انه ليس يحتاج في تفريحه الى استحالة في جوهره او امراضه اللازمة
ولا الى مماسته للمنفعل عنه بل قوته المفرحة فايضة عنه الا انه يقوى
فعلها بالتسخين والتقريب كما في سائر الخواص الفعالة في الاجسام ويشبه
ان يعين فعل هذه الخاصية ما فيه من التنوير والتعديل للمزاج انتهى
كلام الشيخ ابن الكتبي قد جرب منه التفريح العظيم والتقوية للقلب وهو بالخاصية
لا غير سرنا وتعليقا وقيل ان درهما منه يخلص من السموم وكذا تعليقه بحيث
يحاذي القلب الغافقي عن ابن جلجل واذا سحق الياقوت وشرب قوي القلب
وينفع من التوحش والفزع غير ينفع من نفث الدم ابن زهر شربه سحقه
ينفع من الجذام فان قلت انهم ذكروا ان حجر الدهنج اذا
استعمله المسموم نفع واذا استعمله الصحيح كان سما فالجواب انا لا نمنع
ان يكون بعض الادوية له مثل هذا الفعل وانما نمنع ان يكون هذا الوصف
لازما لكل دواء ترياقي حتى يكون البادزهر الحيواني المبحوث عنه متصفا
بهذا الوصف ايضا على ان التنصيص على هذا الفعل في الدهنج بهذه
بخلاف ما نقل في هذه الدعوى اذ لو كان هذا الوصف لازما لكل دواء
ترياقي لما احتيج الى التنصيص عليه في الدهنج كما لا يخفى فهذه جملة
من الادوية المفردة قد صرحوا بتريا قيتها وصرحوا مع ذلك بمنافع منفردة

متعددة لها وفي بعض هذا ما يقدح في الدعوى التي نقلها الفاضل الاقسرائي

واما الترياقات المركبة فالكلام في ذكر منافعها في حفظ الصحة وازالة الأمراض يطول وكتب الطب مشحونة بتفاصيل ذلك فلا نطول بذكره وهذا قادح أيضا في دعوى الفاضل الاقسرائي لدخول الترياقات المركبة في عموم دعواه كما علمت حتى ان الفاضل العلامة لما نقل نحو الكلام الذي نقلته الفاضل الاقسرائي استشعر دخول المركبات الترياقية في عمومها فاستثناها فقال واما الترياقات فانها تنفع جميع السموم بصورها النوعية من غير ان تضر بالاصحاب تحفظ عليهم صحتهم على ما ذكر في مصنفات القوم ونص عليه من الامور العجيبة التي تحصل للبدن بعد استعمالها في حال الصحة لاسيما متى كان مستعملها بارد المزاج كثير الدعة انتهى كلام هذا الفاضل واقول اذا كان ما نص عليه القوم من نفع الترياق المركبة موجبا لاستثنائها مما نقله فلا يجعل ايضا مما نص عليه القوم مما ذكرنا بعضه من نفع الادوية الباذزهرية المفردة للاصحاء والمرضى فتحصل ان الترياقات المفردة قد جوز استعمالها للصحيح والمريض وضم لها منافع عديدة وان الترياقات المركبة جائز الاستعمال ايضا في حفظ الصحة وازالة الامراض وهذا القدر كاف في القدح في هذه الدعوى

فان قلت ان الشيخ يقول في القانون عند ذكر الكلام في تدبير المحترز عن السموم ما نصه ويجب عليه ان يكون غنيا ولا على سبيل الاعتياد للادوية الدافعة لمضرة السموم كالمثرود يطوس فقد جرب منفعته ومثل معجون الطين الارمني وكذلك الدين مع ورق السداب والجوز والملح الجريش انتهى فقوله على سبيل الاعتياد مشعر بضرر هذه الاشياء للصحيح فالجواب ان اكثر هذه الادوية لها كيفية غالبة فاذا وردت على البدن المعتدل ضرت بكيفياتها في الجملة فيجب ان يتدرج في استعمالها وهذا بمراحل عن كونها مشتملة على سمية مشاكلة وتؤيد جعل التركيب المولف من التين والجوز من شئ جعلها اذ غالب اجزايه من قبيل الاغذية

الفصل السادس

الفصل السادس في ذكر شئ من منافع حجر الباذزهر والحيواني للاصحاء والمرضى واعلم

اولا ان الباذزهر الحيواني لم يكن مشهورا عند الاقدمين ولهذا لم يذكره الفاضل جانبوس كما نبهنا عليه ولا سيفوريدس ولم ينقل فيه شئ عن سائر اليونانيين وكذا لم يشتهر في صدر الاسلام ايضا حتى ان الامام محمد بن زكريا لم يذكره والشيخ الرئيس واصاحب الكامل وانما اشتهر عند المتاخرين ولهذا لم تنقل منافعه الا عنهم اذا علمت ذلك فنقول قال الامام القرشي في الشامل لفظ الباذزهر لفظ فارسي ينقل بكماله قال الفاضل ابن جميع في كتاب الارشاد باذزهر اجوده الاصفر الترجي الذي فيه طرايق خضر وفي طبع هذا الحجر حرارة يسيرة وخاصيته النفع من جميع السموم الحيوانية والنباتية اذا شرب منه من زنة ثلث شعيرات الى اثنى عشر شعيرة مسحوقة او ممحولة بالمبرد واذا حك ونثر على مواضع النهوش وعض جذب السم واذا انقش على فص منه صورة عقرب والقمر في العقرب والعقرب وقد من اوتاد الطالع وركب ذلك الفص في خاتم ذهب وطبع في كندر ممضوغ والقي اضا في العقرب واسقى شفى من لسعة العقرب والحيواني منه وهو الموجود في قلوب الاتايل افضل من جميع قلف الاوصاف حتى انه اذا حك بالماء على سن وسقى منه كل يوم نصف دانق للصحيح على الريق طريق الاستعداد والتقدم بالحفظ قاوم السموم القتالة وحصن من حمة مضارها ولم يخش منه غايلة ولا اثارة خلط خام كما يخشى من المثرود يطوس ولا يضر المحمومين ولا المنخفين لانه انما يفعل ذلك بخاصية جوهره وقال العلامة الفاضل شمس الدين بن ساعد الانصاري الطبيب في كتابه نخب الذخاير القول على الباذزهر

ويقال باذزهر فمنه معدني ومنه حيواني والمعدني منه ابيض واصفر واخضر
ومنكت وهو افضلها ومعادنه بالهند والصين والخالص منه اذا القي من
سحالته شئ في لبن جمله ويعرق في الثمر وهو نافع من جميع السموم ومقدار
ما يشرب منه اثنى عشر شعيرة فيخرج السم بالعرق من الجسد واذا وضع
على لسعة العقرب والزنبور نفع نفعا بينا واذا نثرت سحالته
على موضع اللسعة اجتذب السم منه وجرب انه اذا نقش في فص منه
صورة عقرب والقمر في برج العقرب وفي احد اوتاد الطالع وركبه
على خاتم ذهب وطبع به والعقرب على درهمين كندر ممضوغ
فانه يشفي من لسعة العقرب شربا واما الحيواني من الباذزهر
فانه يتولد في مرابض بعض الايايل بارض شكار من جبال شيراز
كما يتولد حجر البقر في مرابضها واكثره يسلوطي الشكل لونه بين
الخضرة والغبرة ويتراكم طبقات بعضها فوق بعض في المسن
من هذا الحيوان حتى تبلغ زنة البلوطة عشرة مثاقيل مع خفته
وهو جوهر شريف يقاوم سائر السموم شربا اذا شرب منه من دانق
الى نصف درهم يجك على المسن بالماء القراح ويخرج المستخرج الخالص
ابيض وربما يميل الى حمرة خفيفة والمغشوش منه سحالته تميل
الى خضرة او صفرة واذا نقد انشا ما ستعمل على سبيل الاحتياط وشرب
اربعين يوما متوالية في كل يوم وفرد دانق لم يضره ما يرد على بدنه
من السموم وينفع المجذومين نفعا بليغا ويجلو بياض العين
والكلف

والكلف جلا حسنا ويحلل الدوالي ويبدد بولها سريعا انتهى وقال
الفاضل جمال الدين البغدادي في شرح قانون حيخ واقول الباذزهر
الحيواني نعم الدوا الدافع مضار جميع السموم ولا نظير له في تقوية وحماية
حوزته ودفع الاذية عنه ومحافظة ارواحه واراحته حتى انه جرب
منه مرات متواترة وكرات متكاثرة فيمن سقطت قوته وضعفت منه
واعتراه الغشي والخفقان واستولى عليه الضعف والغثيان لفرط
استفراغات قوية او ازالة اخلاط مؤذية سمية فاوجر القليل منه
وزن دانقين محكوكا بماء الخلاف او بماء الورد فاعاط اليه وعيه وافاق من
غطبه وقوي بذلك قلبه ولم يبق فيه شئ من تعبه وهو رطوبة لزجة
توجد في كروش التيوس التي ترعى الحشيشة المعروفة بالمحلصة
بجبال شبانكان من اعمال فارس فاذا اخرج من الكرش وضربه الهوا
انعقد واكثره اهليلجي الشكل يشبه اللون املس الظاهر واذا كسر ظهر فيه
طبقات بعضها فوق بعض وفي طول وسطه خشبة كالمحور لطبقاته
وهو على ما يظن انها من خشب المحلصة التي كانت ترعاها تم عنتيتها
تلك الرطوبة طبقة على طبقة وللباذزهر منافع اخر جليلة في
دفع كثير من الامراض المهلكة والعلل الردية لكن مدار امره
في ذلك جميعه على تقوية القلب وحفظ ارواحه وقال ابو الفرج
المسيحي الشهير بابن القف في العمدة باذزهر معناه مقاوم السم
وهو على نوعين معدني وحيواني والمعدني حجر اصفر رخو لا طعم له

يوتى به من بلاد الصين والهند فاذا اتى به الى خراسان سمى باذزهر وهو الوان
ثم قال وهو معتدل وقيل انه حار فى الاولى ومن خواصه انه اذا وضع قبالة
الثمس عرق وسال منه ماء وبهذا يعرف الخالص من غيره وهو نافع بجلته
من السموم مطلقا البارة دوالحارة واذا سحق واخذ منه وزن اثنى عشر
شعيره خلص من الموت واخرج السم بالعرق والريح وان تقلد به انسان
او تختم به بعد وضع ذلك الخاتم فى فم شارب السم ومصه نفعه وان وضع ذلك
الخاتم على موضع لدغ العقارب والهوام والطيار او دوات السموم مثل الدراريح
والزنابير نفع منها نفعا بليغا واذا سحق من هذا الحجر وزن شعيرتين واذيف
بالماء وصب فى افواه الافاعى والحيات خنقها واماتها فى الوقت ولها الحيوان
فهو فى شيء بالحجر يوجد فى قلوب الايايل وهو معتدل فى الحرارة والبرودة
واذا سحل بالماء على مسن وسقى منه كل يوم وزن هانق للصحيح على سبيل
التقدم بالحفظ قاوم ما يستعمل بعد ذلك من السموم ولم يخش من غايلتها
وقال الفاضل لطف الله البريزى فى كتابه ترويح الارواح باذزهر
حيوانى هو المتولد فى قلوب الايايل وقيل يتولد فى معدتها وهو افضل
من حجر البازهر وهو يقاوم السموم القتالة ولا يضر بالمحمومين
ولا بالمبرودين وانما يفعل ذلك بصورته النوعية التربة منه وزن
دانق للصحيح على سبيل الاستعداد والتقدم بالحفظ وهو يقاوم السموم
القتالة كلها وقال صاحب الاختيارات ما محصل معناه حجر البيس
ليس الترياق الفاروق الطبيعى يشبه البلوط وفيه طول وله طبقات

بعضها

بعضها فوق بعض وقد يوجد داخله من خشب المخلصة ومن جنسها لانه
ينزعاها ولون هذا الحجر اغبر واسود يضرب الى الحمرة وجيده اذا حك
فى اللبن كانت سحالته حمراء وردية يكون بحالته خفراء قيل يوجد فى مرارة
الايل وقيل فى قلبه والحق انه يوجد فى معدته وقد يوضع حجر يشبه
هذا الحجر وامتحانه ان تحمى ابرة وتدخل فيه فان دخلت فيه فوجد
له دخان اسود فهو مصنوع واذا سحل حجر الراز يانج وطلى به
موضع لسع الحية نفع فى الحال وينفع لسع الحيوانات السمية
كلها وينفع السموم المشروبة وقدر شعيرة منه تنفع من ضعف
القلب ويشرب منه قدر دانق لتقوية الاعضاء الشريفة
واذا استعمل منه انسان كل يوم نصف دانق أمن من افات جميع
السموم وينفع المحرورين بالخاصية لانه حار وقال الفاضل
أصيلة بن عبد العزيز المعروف بابن الصلت فى مفرداته حجر
البازهر حار غير قوى الحرارة اذا سقى منه الضعيف القلب
من سدة الهم مقدار سدس مثقال نفعه وقوى قلبه وهو
غاية وقال ابن صهار بخت نقلا عن ابن رضوان ان البازهر
اذا تربه من به ضعف القلب : وقال ابن البيطار وغيره
نقلا عن عطارد بن محمد الحاسب ان حجر البازهر اذا وضع قبالة الشمس
عرق وسال منه الماء وهو نافع من تلب الحمى الشديدة والربد اذا امتص
عرقه ونقل السويدى فى التذكرة انه اذا سعط صاحب اللقوة بمقدار
حبة من البازهر الحيوانى ابراه ونقل فى التذكرة ايضا

ان البازهر هو الحيواني اذا شرب منه نصف درهم خلص من المغص الصعب ونقل فيها
ايضا ان البازهر المعدني اذا ترك في النمر عرق وان عرقه اذا لعقه صاحب حمى العنب
زال كربه وانكسرت حماه ونقل فيها ايضا ان استصحاب هذا العرق ليكن الم الرمد
وذكر والدي محمد بن محمد القوصوني تغمده الله برحمته في رسالة وضعها في البازهر ان البازهر
الحيواني ينفوى على انجاع سريا ولما ماشاهدنا من تاثير هذا الحجر في شفا الامراض
فكثير لكن اثرنا عدم ذكره ههنا لان الاشتغال في هذا المقام بكلام الغير اولى واعلم
ان الجاحظ بن حيان ذكر في كتاب الحوام كلاما طويلا يتعلق بالبازهر ونحن نلخص بعضه
ههنا تتميما للفايدة قال بعد وصفه له والبازهر فيه ما يفضل بعضه بعضا على كل
احد ان يمتحن كل ما يجد منه فنيه منافع كثيرة فاما محنته فانه كلما زاد
بياضا ضحكه على الحجر الذي يحك عليه كان اجود لانه ربما خرج منه ما في قوام اللبن
ومن علاماته جودته انه كلما خف كان الحجر ثم قال ومن البازهر نوع الا انه
اشهب عرق لوقته وحدثه عليه نداوة وهو من حيادة نافع للكثير من سموم الحيوان
كالزنابير والعقارب والحيات وامثال ذلك ومن خواصه افعاله ايضا اذا سحق
ناعما وجعل في كوز وصب الماء عليه وتعوهد بشرب ذلك الماء لغدوات وعلى
الريق فعل مثل ذلك من دفع السموم مع ما ينفع الفم من فساد الاحشا وتقوية
المعدة والمعونة على الهضم وابطال كثير من الاورام التي تكون في المعدة واشباه
ذلك ثم قال وهو دواء نافع من كثير من العلل الرطبة بقوة قوية وهو نافع من
الحميات الحادة والرمد الحادث في العين الشديد الموذي وفي سقيه لهذه الاوصاب
مخالفات في الشرب وذلك انه يجب ان يسقى للزنبور والحيات والافاعي والحميات
الحادات والرمد والادواء الحارة التي تجري بهذا المجرى بخل الخمر وهو ان
يوخذ من خل الخمر ثلثي ويجعل على حجر او مسن او ما اشبه ذلك ويجود دلكه
زجاج ثم يحك الحجر البازهر في ذلك الخل فانه يخرج منه ما ابيض وكلما
ازداد بياضه كان اجود واسرع لفعله فليسق حينئذ لتلك الادواء

الاوصاب واما العلل الباردة من فساد المزاج وبرد المعدة وسوء الاستمراء وما اشبه ذلك
في ما الخروب او ما الآس وما اشبه ذلك فانه من الادوية العظيمة النفع جدا السريعة الفعل
ثم قال ومن خواص البازهر التي ليس مثلها حجر من الاحجار ولا نبت ولا الحيوان هذه الخاصية
التي انا اذاكرها وذلك ان السحوج التي تعرض في الاحشا من الادوا العضالة التي لا يسلم
منها احد ولا يقدم على علاجها الا المهذب المتقدم في الصناعة العالم بالعمل والبازهر ينفع نحاصية
تامة منفعة سريعة وذلك بان يوخذ من البجد منه وزن درهم واحد ومن الطين
السيرافي الابيض الذي في قوام الرخام وزن درهمين فيسحق الجميع سحقا ناعما وينخل
ويعاد سحقه مرات حتى يصير كالهباء ثم يوخذ من اللوز الحلو المقشر وزن
ثلاثة دراهم فيدق دقا ناعما حتى يصير كالمخ ويبتدي بارخاء هذه ثم يدق به
الادوية الاولى دقا دايما شديدا حتى تختلط به حسنا ثم اطبخ منه العليل
وزن عشرة دراهم محمى ثلاثة ايام وغذه بالمقبضات المجففات فان نفع
في هذه الثلاثة ايام والا فالداء عسر المجرى جدا وقد رايت بعض المشيخة
وقد جعل ذلك على هذه الصفة وهو وزن درهم بازهر خالص ووزن
درهمين طين سيرافي ونصف درهم مومياي وعشرة دراهم لوز مقشر
وثلاثة دراهم دهن ورد خالص ويسقى في ثلاثة ايام ويجعل الغذا من
لحم جدي يحوجا جرى مجراه فانه نافع جدا من جميع اعلال السبع وهذا من
الادوية المضنون بها انتهى ملخصا وفيما ذكرناه من منافع حجر البازهر مغنى عن هذا
الفصل كفاية في الرد على من انكر استعماله والله اعلم **الخاتمة** في تلخيص ما ذكر
في الفصول السابقة اعلم انا ذكرنا في الفصل الثاني ان الدعوى الذي نقلها الفاضل
الاسترابادي تتضمن تعليل الخواص وهو غير جايز بل غير ممكن واوردنا كلام الشيخ
وغيره في ذلك وان ما يتخالف من التعليل قابل للبطلان بادنى سعي وذكرنا
في الفصل الثالث انها تبتني على ان الجذب يكون بطريق المشاكلة وهو باطل
عند الشيخ ومن تابعه مطلقا في البادرهرا والادوية المسهلة وغيرها وبينا الدليل على
ذلك وبينا في هذا الفصل ايضا ان كلام الشيخ يفهم ان نفع البازهرات للسم ليس
بجذب اصلا فضلا عن ان يكون بجذب بطريق المشاكلة وذكرنا لبعض الادوية
كلاما مهما لذكر وبينا في الفصل الثاني ان كلام جالينوس الذي نقله عن الشيخ

فاهذه المسئلة فصار اصان بعض الادوية يجذب السم بطريق المشاكلة وان يسخن من تابعه
لا يسلم له ذلك البعض ايضا وانا اذا تنزلنا فسلمنا هذه البعضية كما نقل البازهر الحيواني
خارجا مما علمته من ان هذا الحجر لم يكن مشهورا في زمان جالينوس ولم يذكره في
شئ من كتبه فلا يكون مرادا له وذكرنا في الخامس ان هذه الدعوى تستلزم ان
كل دواء تريافي اذا استعمل من بدن غير مشتمل على سمية ضره ويقينا فساد ذلك
بذكر ادوية مرجح الاطباء بدريانيتها ومرجوح ذلك بمنافعها للاصحاء والمرضى
ثم بينت في السادس شيأ مما ذكره سيرة الاطباء من منافع البازهر
المعدني والحيواني في حفظ الصحة وازالة المرض حالا وابتنى معه شبهة في شان البازهر
الحيواني وانه خارج عن حكم تلك الدعوى وهذا الفصل كاف في رد كل من
انكر استعماله ونقول بعد ذلك كله ان اشتمال البدن على السمية قد يكون
بسبب من داخل بان يستحيل بعض الاخلاط الى السمية فلو تنزلنا وسلمنا ان البازهر
الحيواني لا يجوز استعماله الا عند اشتمال البدن على سمية وانه داخل في عموم تلك الدعوى
لجاز للطبيب ان يستعمله في علاج من اشتمل بدنه على اخلاط سمية ردية ثم نقول
كل ما تختم به هذا المقال يفهمه الخواص والعوام وهو ان البازهر الحيواني
حجر موجود في ايدي الناس غير متعذر الوجود فليجرب على الكبير والصغير
والصحيح والمريض لتعرف حقيقة الحال ويتبين الصريح من الباطل المحال
والحمد لله الذي جعل طعن الحاسدين سببا لان كتبنا هذه المقالة التي ترجو ان
تكون مستجلبة للثواب ومميزة للغث من اللباب واذا اراد الله نشر
فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود لولا اشتعال النار بما جاورت
ما كان يعرف عرف طيب العود تمت المقالة والحمد لله وحده نقلت من نسخة
تاريخها اواسط شهر ربيع الثاني سنة سبعين وتسعماية وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم

Universitäts-Bibliothek Leipzig